

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة عمل بعنوان:

# نحو وجهة إسلامية في أنواع النفس البشرية

إعداد:

الدكتور/ فرج إبراهيم أبو شمالة  
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد  
معلم أكاديمي/ للرياضيات  
كلية مجتمع تدريب غزة (GTC)

ورقة العمل مقدمة

لليوم الدراسي: نحو وجهة إسلامية في علم النفس

جامعة الأقصى – غزة  
كلية التربية

الجامعة الإسلامية – غزة  
كلية التربية

الاثنين ٢٤/٥/٢٠١٠م

الأحد ٢/٥/٢٠١٠م

السبت ٨/٥/٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

## نحو وجهة إسلامية في أنواع النفس البشرية

إعداد: الدكتور/ فرج إبراهيم أبوشماله

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وآله وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد فضل الله سبحانه وتعالى الإنسان على العالمين حيث قال الله في كتابه والعُرُقُوتُ لِكُرِّمِنَا  
يِ الدِّبْرِ وَ الدِّبْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّا خَلَقْنَا  
تَفْضِيلًا {سورة الإسراء: ٧٠}.

ومن هنا يجب علينا أن نهتم كثيراً بالكتب الدينية المبينة لشرع ربنا تبارك وتعالى المصحف الشريف وكتب تفسير كتاب الله العزيز سواء كان كاملاً أو مفرقاً على هيئة سورة تلو السورة، أو مجموعة من السور، أو موضوع تلو موضوع، كآيات الأحكام وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، ونهتّم بكتب الحديث الشريف والتي عليها قوام هذا الدين، وهى بيان وتفسير لكتاب الله العزيز، والتي قام بها الجهابذة الأولون من سلفنا الصالح علماء الحديث، الذين وفقهم الله- عز وجل لتوصيل الدين وتبليغه كتاباً وسنة، قولاً وفعلًا، نصاً وفهماً وعملاً.

ونهتم كذلك بالكتب الإسلامية مثل كتاب موطأ الإمام مالك، وصحيح الإمام البخاري ومسلم، وسير أعلام النبلاء، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، وشرح صحيح مسلم وغيرها، من الكتب المتضمنة لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رواية ودراسة وشرحاً وبياناً. وعلينا أن نهتم كذلك بكتب العلوم الشرعية التي تخدم الكتاب والسنة بشتى الأشكال، والتي قام بها من تبع الأولين بإحسان لبيان مراد الله- عز وجل- في كتابه، وسنة رسوله محمد(صلى الله عليه وسلم) في صور شتى ما بين المطول والمختصر، رحمنا الله وإياهم، وغفر لنا ولهم، وأحسن إلينا وإليهم.

إن العقيدة هى أساس الدين، والركن الأول من أركان الإسلام، فيجب الاهتمام بها والعناية بها ومعرفتها، ومعرفة ما يخل بها، حتى يكون الإنسان على بصيرة، وعلى عقيدة صحيحة؛ لأنه إذا قام الدين على أساس صحيح صار ديناً قيماً مقبولاً عند الله، وإذا قام على عقيدة مهزوزة ومضطربة، أو عقيدة فاسدة، صار الدين غير صحيح، لذلك فقد اهتم بها العلماء قديماً وحديثاً، وكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أصحاب عقيدة صحيحة، مبنية على ما تعلموه من النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ثم درج على ذلك تلاميذهم من التابعين الذين أخذوا عنهم، فلم يكن هناك اختلاف بين الصحابة والتابعين في أمور العقيدة.(الحنفي، ٢٠٠٥: ٦-٧).

ثم لما اختلطت الأمور واضطربت الأحوال، ودخل في الدين ما ليس منه، ونشأ أصحاب الفرق الضالة تصدر لذلك العلماء وأهل الدين القويم بالشرح والأدلة والبراهين.

وأنه لما كان علم أصول الدين أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع، ولهذا سمي الإمام أبو حنيفة رحمه الله، ما قاله وجمعه في أوراق من أصول الدين: الفقه الأكبر، وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم ولا طمأنينة، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه.

وقد سمي الله ما أنزل على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) روحاً، لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونوراً لتوقف الهداية عليه. فقال الله تعالى **لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعْ آيَاتِهِ لَعَلَّكَ تَرْجُوا وَتَنصُرُوا لَكُمْ وَأَعْلَمُ مَا لَا تَأْتُونَ بِشَيْءٍ** (الشورى: ٥٣، ٥٢).  
**يَمَّانُ وَ لَكَنْ جَمْعَ لِنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن مِّنْ نَّشَاءِ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْتَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصَدِّيرُ الْأُمُورِ** { (الشورى: ٥٣، ٥٢).

فلا روح إلا فيما جاء به رسوله، ولا نور إلا في الاستضاءة به، وهو الشفاء، كما قال تعالى: **قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ فِيهِ آيَاتٌ وَمَوْعِظَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** (فصلت: ٤٤) فهو وإن كان هدى، وشفاء مطلقاً، لكن لما كان المنتفع بذلك هم المؤمنون، خصوا بالذكر.

وقد كشف الله سبحانه لنا في قرآنه الكريم طبيعة النفس البشرية والكثير من خصائصها التي يحملها كل منا، وردة فعلها، وسلوكها تجاه خالقها بما يتمثل في سلوكها مع الكثير من رسله الكرام الذين أرسلهم الله تعالى لهدايتهم، وإيقاظهم من براثن الجهل والضلال، وما ذاك إلا لندرسها، ونتفهم سلوكها، وبذلك يسهل علينا ترويضها والسير بها في الطريق القويم الذي أراد الله لها في دنياها، لتضمن بذلك الفوز في آخرها.

وقد أبان الله لنا في نهجه الشريف أن الإنسان إذا انساق وراء طبيعته البشرية خسر الدارين، وأن فوزه مرهون بتقوى الله، والإيمان به، وإن تقواه تتطلب منا أن نعمل بما يقتضيه هذا الإيمان المطلق سواء في أقوالنا أم في أعمالنا. وأن نتخذ من هذا الإيمان الضابط الوحيد الذي يحكم سلوكنا، ونستمد منه القوة لمقارعة الخطوب، والتغلب على ما يعترضنا من صعوبات في الحياة. كما أن علينا أن نستمد قيمنا ومثلنا، بل وقوانيننا وأنظمتنا من هذا النهج الشريف، وأن نحكم على الشخص في سلوكه من خلال ذلك.

إن الإيمان بالله والعمل بنقواه مبدأ هو الأساس السليم ليقوم عليه نظامنا التربوي، وتخليصنا من المشاكل التي نعاني منها وهو فضلاً عن ذلك يصلح ليكون نظاماً سائداً في جميع الظروف

والأحوال، وفي كل العصور والأجيال، لأنه صادر عن ذات عالمة بأسرار النفس البشرية/ الإنسانية، وبطبيعة تركيبها، عليم بما هو أصلح لتقويم اعوجاجها. ولما كان الإنسان غايته الله رب العالمين، خالق السماوات والأرض، وكان الإسلام نظاماً شاملاً للحياة غايته عمار الدنيا والآخرة، فقد أولى الإسلام الإنسان الاهتمام الأكبر، وقاية ونماء وإرشاداً، وقد وفر لنا الإسلام تراثاً عظيماً حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿لَمَّا كُنْتُمْ لَكُمْ دِينًا وَنَدَّاهُمْ مَدِينًا وَعَرَضْتُمْ إِلَيْكُمْ السِّلْكَ وَالْجَمَلِ وَالْشِبَاعَ الْغَابِرَةَ وَالْأَنْعَامَ وَأُولَئِكَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة المائدة: من آية ٣)، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾ (سورة آل عمران: من آية ١٩)، وقال رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم): (تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي) (صحيح البخاري) هذا التراث العظيم الكامن في الإسلام لم يأخذ حقه من البحث والدراسة والتمحيص والتطبيق في القرن الحادي والعشرين، وعليه ظلت النظريات الغربية المعاصرة سائدة في ميدان علم النفس والصحة النفسية وغيرها، بالرغم مما لها أو عليها.

وهذا يلقي بالمسؤولية الكبيرة علينا كباحثين منتمين لثقافة جوهرها الإسلام أن نقوم بواجبنا إزاء المعرفة و المجتمع من خلال تطوير رؤية تأصيلية لعلم النفس ومفاهيمه وتطبيقاته، تنطلق من ثقافة عميقة متصلة بوعي الفرد والمجتمع لتسهم في معالجة المشكلات النفسية القائمة والعمل على إصلاح أحوالنا في الدنيا والآخرة، خاصة وأن الحاجة ماسة لمثل هذه الجهود، والميدان واسع يستوعب كل إسهام موضوعي جاد.

هذا وقد تولدت لدى الباحث هذه الفكرة عند دراسة مادة علم النفس مع الأستاذ الدكتور/ محمد الحلو أثناء دراستي في الدبلوم الخاص للتربية عام (١٩٩٥) في الجامعة الإسلامية بغزة، وقد أعددت أيامها بحثاً بعنوان (أسلمة مفاهيم علم النفس)، وعندما جاءت مبادرة كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة بالشراكة مع كلية التربية بجامعة الأقصى بغزة لعقد يوم دراسي بعنوان (نحو وجهة إسلامية في علم النفس) جاءت فكرة ورقة العمل هذه بعنوان (نحو وجهة إسلامية في أنواع النفس البشرية).

ويتناول الباحث في هذه الورقة عدة موضوعات: أنواع النفس البشرية (النفس المطمئنة، اللوامة، الأمانة، السوالة، الموسوسة، المطواعة الخاسرة)، وبناء الشخصية في مدرسة التحليل النفسي لسليجمنود فرويد، وأنواع القلب (الصحيح/السليم، الميت/القاسي، المريض/السقيم)، بعض خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم.

## مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

- ١- ما أنواع النفس البشرية في القرآن الكريم؟
- ٢- ما مراحل نمو الإنسان في مدرسة التحليل النفسي؟
- ٣- ما مراحل نمو الإنسان في القرآن الكريم؟
- ٤- ما مكونات الشخصية الإنسانية في مدرسة التحليل النفسي؟
- ٥- ما أنواع القلوب البشرية في القرآن الكريم؟
- ٦- ما خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم؟

## أهداف البحث:

يمكن صياغة أهداف البحث فيما يلي:

- ١- الكشف عن أنواع النفس البشرية في القرآن الكريم.
- ٢- تحديد مراحل نمو الإنسان في مدرسة التحليل النفسي.
- ٣- الكشف عن مراحل نمو الإنسان في القرآن الكريم.
- ٤- تحديد مكونات الشخصية الإنسانية في مدرسة التحليل النفسي.
- ٥- الكشف عن أنواع القلوب البشرية في القرآن الكريم.
- ٦- التعرف على خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم.

## أهمية البحث:

تم تحديد أهمية البحث في النقاط التالية:

- ١- يتناول البحث الحالي موضوعاً مهماً وحيوياً وهو أنواع النفس البشرية من وجهة نظر إسلامية.
- ٢- قد يفيد هذا البحث معدي مناهج التربية الإسلامية ومدرسيها في التركيز على أنواع النفس البشرية، أنواع القلوب البشرية، خصائص النفس البشرية.
- ٣- قد يفيد هذا البحث معدي مناهج علم النفس ومدرسيه خاصة عند تناول مدرسة التحليل النفسي، ودراسة مراحل نمو الإنسان، وبناء الشخصية الإنسانية في التركيز على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومراعاة شمولية وتكاملية الدين الإسلامي.
- ٤- التأصيل الإسلامي لمفاهيم علم النفس مثل أنواع النفس البشرية، أنواع القلوب البشرية، وخصائص النفس البشرية لدى أفراد المجتمع.

٥- قد يحث هذا البحث باحثين آخرين على إعداد دراسات وأبحاث مقارنة في مفاهيم علم النفس بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى، والمدارس الحديثة في علم النفس.

### خطوات البحث:

- ١- قراءة ودراسة القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت النفس البشرية، وأنواع القلوب، وخصائص النفس البشرية.
- ٢- الاطلاع على الأدبيات والأبحاث والدراسات ذات العلاقة بعلم النفس.
- ٣- دراسة نتائج بعض المؤتمرات والندوات التي تناولت مفاهيم علم النفس.
- ٤- الاستفادة من خبرة الباحث في مجال البحث.

### المنهج المتبع:

اتبع الباحث المنهج الصفي التحليلي، الذي حاول الباحث من خلاله التعرف إلى أنواع النفس البشرية، مراحل نمو الإنسان، وبناء الشخصية في مدرسة التحليل النفسي، وكذلك أنواع القلوب البشرية، خصائص النفس البشرية.

### أنواع النفس البشرية/ الإنسانية:

النفس البشرية/ الإنسانية نفس كرمها الله تعالى وفضلها على كثير ممن خلق تفضيلاً، وأراد سبحانه وتعالى لها الخير والصواب في الدنيا والآخرة. وضمن لها العيشة الهنية في الدنيا والآخرة، لكن بشرط إصلاح ما بداخلها وتغيير ما فيها من سوء، حيث تكون بادرة التغيير على الإنسان، أما التوفيق والساد فهو من عند الله عزوجل، فيقول الله سبحانه وتعالى: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**، ومن هنا حدث التباين في النفس البشرية/ الإنسانية والاختلاف، فالاختلاف ليس في الفطرة والتكوين، ولكن الاختلاف في الاختيار والقدرة والتغيير، ولذلك تعددت الأنفس، فمنها النفس السوالة، ومنها النفس الأمارة بالسوء، ومنها النفس الموسوسة، ومنها النفس اللوامة، ومنها النفس المطمئنة، وبالتالي فقد أفلح من أصلح في نفسه ووصل بها إلى مستوى النفس اللوامة، وأفلح وفاز أكثر من وصل بها إلى مستوى النفس المطمئنة (رياض، ٢٠٠٨: ٢١).

### النفس المطمئنة:

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ بِرَأْسِ يَدَيْكَ مَرَّةً صَفِيحَةً خُذِي فِي عِبَادِي وَخُذِي  
جَنَّتِي { (الفجر: ٢٧-٣٠).

النفس المطمئنة لها بشارة عظيمة من بارئها. وأجمع المفسرون وأخص منهم القرطبي و الألويسي على أنها النفس الآمنة من الخوف أو الحزن يوم الهول والحساب. النفس المطمئنة: النفس الناعمة بروح اليقين، الواثقة بفضل الله ونعمته ورحمته. يقول صاحب الضلال: المطمئنة إلى ربها. المطمئنة إلى طريقها. المطمئنة إلى قدر الله بها. المطمئنة في السراء والضراء. وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء. المطمئنة فلا ترتاب. والمطمئنة فلا تتحرف. والمطمئنة فلا تتلجج في الطريق. والمطمئنة فلا ترتاع يوم الهول الرعب.

### النفس اللوامة:

لَا أُقْسِمُ بِبِرِّوَمِ الْوَقِيلَةِ لَأَمُؤْفَقَةٌ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ { (القيامة: ١، ٢).

باتفاق المفسرين للنفس اللوامة هي: النفس النقية المتصفة بالاستقامة التي تلوم صاحبها وتلوم ذاتها. فهي النفس التي إذا فعلت خيراً تلوم ذاتها على أنها لم تكثر منهواً إن فعلت شراً أو قارفته تلوم ذاتها لأنها اجترحتة.

يروى عن الحسن البصري في هذه الآية قوله: إن المؤمن والله ما نراه إلا يلوم نفسه، يقول: ما أردت بكلمتي؟، ما أردت بأكلتي؟ وأذ الفاجر يمضي قدماً ما يعاتب نفسه. وليس أحد من أهل السماوات والأرض إلا يلوم نفسه يوم القيامة.

بَلْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنِّي بُرِّئْتُ مِنْ نَفْسِي بَصِيرَةً { (القيامة: ١٤).

وقد فسرها المفسرون بأنها الحجة الشاهدة على صاحبها. بأن للإنسان من بصيرته حجة شاهدة تتطلق عليه. والبصيرة الشاهدة التي تتولى الإلقاء على ما كان منه من الأعمال السيئة، ولو أدلى بأية حجة يعتذر بها عن نفسه، فلا ينفعه ذلك ولن ينفعه بعدما يكون قد فرط في حق نفسه. فالبصيرة هي الحجة البينة.

النفس كما يرى الإمام الغزالي يراد بها المعنى الجامع لمعنى الغضب والشهوة في الإنسان وهي إذا لم يتم سكونها، ولكنها دافعت الشهوات وصارت معارضة للنفس الشهوانية ومعتزضة عليها سميت النفس اللوامة، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه.

يذكر آسين بلاثيوس قوله: (فإذا كل الغناء ناتجاً عن روحانية طيبة، فإنه بالضرورة يرفع النفس إلى مدارج تتزايد في السمو والكمال الأخلاقي والتجلي الصحيح، أما إذا كان ناشئاً عن روحانية خبيثة، فإنه سينزل النفس إلى الرذائل والنقص والخطايا).

وبين الدرجتين الطيبة والخبيثة تعاني النفس اللوامة مرارة القلق المحض فيحسب صاحبها ألف حساب في دنياه وأخراه.

والقلق والخوف على ما يبدو يلانمان النفس اللوامة، وهي بخلاف النفس المطمئنة، وأن كلاً من القلق والخوف من وجهة نظر علم النفس من الانفعالات الأساسية عند الإنسان. فهما مرتبطان ببعضهما البعض من الناحية السيكولوجية.

فالقلق إذا لازم النفس الإنسانية، فإنها تصبح موزعة، مشتتة، خائفة، متوجسة فتكون غاية الإنسان في أفعاله وفي سلوكه هي الهرب من القلق.

### النفس الأمارة:

إِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ { (يوسف: ٥٣).

قال ابن القيم الجوزية في مدارج السالكين: (من عرف نفسه وما طبعت عليه عرف أنه منبع كل شر ومأوى كل سوء، وأن كل خير فيها فضل من اللهمن به عليها). ويستطرد قائلاً: (النفس الأمارة تجعل صاحبها يقر بالذنب فيحدث نفسه: (أقر وألتزم وأنجع بذنبي)، ويستشعر بأن النعمة والإحسان والفضل بيد خالق النفس. النفس الأمارة تحيل صاحبها إلى الإقرار بأن نفسه الأمارة هي مصدر الذنب والإساءة).

الإشارة إلى النفس في الآية الكريمة هذه؛ لأن النفس تتحدث وتتمنى إلا من عصمه الله تعالى. (بهذا المعنى قال ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ).

وقال قاضي القضاة أبو السعود بن محمد العمادى الحنبلي (٩٠٠-٩٤٥هـ) بِرَبِّي نَفْسِي { أي لا أنزهها عن السوء من حيث هي هي، ولا أسند هذه الفضيلة إليها. إن النفس البشرية التي من جملتها نفسي في حد ذاتها الأمارة بالسوء مائلة إلى الشهوات مستعملة للقوى والآلات في تحصيلها بل إنما ذلك بتوفيق الله وعصمته ورحمته كما يفيد قول الله تعالى: رَبِّيَ { من النفوس التي عصمها من الوقوع في المهالك ومن جملتها نفسي أو هي أمارة بالسوء في كل وقت إلا وقت رحمة ربي وعصمته لها. وقيل: الاستثناء منقطع، أي لكن رحمة ربي هي التي تصرف عنى السوء.

ويمضي عماد الحنبلي قائلاً: (الله سبحانه عظيم المغفرة لما يعتري النفوس بموجب طباعها ومبالغ في الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك وإثار الإظهار في مقام الإضمار مع التعرض لعنوان الربوبية لتربية مبادئ المغفرة والرحمة).

وفي هذا السياق يذهب أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى عام ٣٢٠هـ إلى أن النفس الأمارة في من الخطأ فأذكيها، أي إن النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهووا وإن كان هواها في



غير إلا وصلي الله عليهم ربي أي إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه فينجيه من إتباع هواها، وطاعته فيما تأمره به من السوء.

إن النفس بطبيعتها تدعو إلي مشتبهاتها من السيئات على كثرتها ووفرتها، فمن الجهل أن تبتأ من الميل إلى السوء وإنما تكف عن أمرها بالسوء ودعوتها إلى الشر برحمة من الله سبحانه تصرفها عن السوء وتوفقها لصالح العمل. إلى هذا ذهب محمد حسن الطباطبائي، في تفسيره المعروف (الميزان في تعريف القرآن).

إن كل نفس تعطى جزاء ما عملت تفتتال جزائها العادل. ولكنها في كل مسلكها محكومة بعلم العليم، وفي تصرفها مرتهنة بعقل العاقل وفي ذلك قال الشاعر:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا  
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

والنفس تدرك أنها لا ريب راجعة إلى ربه الذي برأها ويعلم ما لها وما كسبت عبر مسيرتها.

الَّذِينَ يَقُولُونَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّا آمَنَّا بِمَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ { آل عمران: ١٦ }.

وَ اتَّقُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: جَزَاءُ مَنْ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ مَنٍّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ { البقرة: ٢٨١ }.

### النفس السوالة:

تُ بِمَا نَالِمُ يَقْلِبُ طَنَّهُ تَعَالَى: بِلِهِ فَقَبَضَتْ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَدِبَ ذُنُوبَهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي { طه: ٩٦ }.

رَأَى لِي قَمِيصًا وَ قَبْلَهُ أَهْبَ كَعَلِي ب { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ رَأَيْتُمْ بِرَّ جَمِيلٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ سَتَعَانُ عَلِي مَا تَصِفُونَ { يوسف: ١٨ }.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي: أَنْفُسُكُمْ أَمْ رَأَيْتُمْ بِرَّ جَمِيلٍ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ يَبْهَمُونَ جَمِيلًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ { يوسف: ٨٣ }.

سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي { بمعنى زينت وحسنت. والمراد أن السامري قال لموسى: عرفت ما لم يعرفه القوم، وهو أن الذي جنتهم به ليس بحق، فقد كنت أفتني أثرك واتبعك دينك. فزينت لي نفسي أذ أطرح ذلك ظهرياً، ورجعت إلى عبادة العجل. وبمثل ذلك زينت لي نفسي وحسنته في دخيلتي ففعلته.

لذلك أمر موسى بمقاطعته والبعد عنه فهام على وجهه مردداً هذا القول: لا مساس. كان ذلك ما ورد في التفسير الفريد للقرآن المجيد. وهذا المعنى تقريباً جاء به الضلال بشأن تفسير الآية وَ كَلَّا لَئِنَّكَ لَبِئْسَ الَّذِي تَدْعُو { يوسف: ١٨ }.

لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ رَأَيْتُمْ بِرَّ جَمِيلٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ سَتَعَانُ { يوسف: ١٨ }.

تَدَكُّمُ أَنْفُسِكُمْ أَمْ بِرَأْفَصَدٍ بَرٍّ جَمِيلٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يُمْتَجِدَ مِنْكُمْ مَنِيعًا لِيُخَذَ بِهِ هُوَ الْعَدِيمُ  
الَّذِي كَرِيمٌ { (يوسف: ٨٣).

يقول القرطبي: (سولت بمعنى زينب). حكاية على لسان يعقوب. فالتسويل في الآيتين جاء  
بمعنى التزيين والتحسين: في أعين إخوة يوسف عندما أقدموا على فعلتهم بيوسف.  
ويقول صاحب الظلال في الجزء العاشر، في تفسير آية (١٨) من سورة يوسف: إذ نفوسهم قد  
حسنت لهم أمراً منكراً، وذللتهم، ويسرت لهم ارتكابه.

### النفس الموسوسة:

نَسَانٌ وَنَعَى قَلْبُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُوسٌ بِهِ نَفْسُهُ وَنَدْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ دَابِلِ  
الدُّورِيدِ { (ق: ١٦).

لقد وضع القرآن الكريم تصوراً لطبيعة الإنسان، وفيما يلي بعض الآيات والتي تمثل قاعدة سليمة  
لنظرية نفسية في الإسلام.

قال والله نَفْسِي: وَاللَّهِمْ وَمَهَا أَفْجُورٌ هَا وَتَقُولُهَا لَفُتْحَ مَنْ زَكَاةً وَأَقْبُ خَابَ  
مَنْ دَسَّاهَا { (الشمس: ٧-١٠).

وقالوا لله تَعَالَى نَفْسِي النَّدَى دَيْنِ { (البلد: ١٠).

إِنْقَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى: السَّبِيلِ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا { (الإنسان: ٣).

الآيات الكريمة تلك تشير إلى طبيعة الشخصية الإنسانية. ففي بنية تكوين الإنسان التقت كل ما  
هناك من ازدواجية، ومن تناقضات بنيوية، ومن انطواء على النفس وتطلعات آفاقية.

هذا الإنسان المجبول على الخير والشر، وعلى الإثم والعدوان. هذا الإنسان الذي جبل من تراب  
فإنه به هذا الكائن العجيب في أبعاد تفكيره وفي آفاق عقله وفي استنقاة نفسه وفي التواءاتها  
لسبب أو آخر، فمن الأسباب ما يقدم عليها بمحض اختياره وبكل وعيه وبكامل شعوره وإحساسه،  
خيلاً كانت أو شراً، على وفق وسوسة النفس.

ومن الأعمال ما يأتيها ولكن بعد أن يكون قد فقد عقله كما في حالة الجنون وبعد أن تفلت نفسه  
من زمام إرادته، كما في حالاتها المرضية .

هذا الإنسان وهذا عقله، وهذه نفسه، ومع هذا يجب ألا يغيب عنا أن معرفتنا بالإنسان ما زالت  
بدائية، وأن معظم العضلات ما زالت دون حل وذلك على حد تعبير ألكسيس كاريل، الحائز  
على جائزة نوبل.

الله كرم الإنسان في كل منحى من مناحي تكوينه، إذ خلقه في أحسن تقويم؛ ولذا نجد للإنسان  
مكلاً خاصاً في دور العلم ومداراته: (فإنه الإنسان يعلو كل شئ في الدنيا، فإذا انحط وتدهور،

فإن جمال الحضارة، بل حتى عظمة الدنيا المادية لن تلبث أن تزول وتنتلشى) كما كتب كاريل أيضاً .

فلماذا ينحط الإنسان ويتدهور؟

لا يكون ذلك إلا بسبب وسوسة نفسه التي تجره من مأساة إلى أخرى، إذا هو أرخى العنان لنفسه لتجمع به في حمأة الرذائل.

فأراد الخالق سبحانه تربية نفوس عباده، كما يريد لها من صلاح وعلو ورفعة تعلى من مقام الإنسان فوق كل مقام من بين سائر المخلوقات، لهذا جرت سنة الله في ابتعاث رسله إلى خلقه، لتبصيرهم بعظمته وجمعهم على عبادته، أن يؤيدهم بأمر حسية تخالف السنن الكونية، وتشد عن النواميس الطبيعية، وتكون من قبيل ما استحکم في زمانهم، وغلب على خاصتهم وعظم في نفوس عامتهم، لتكون معجزة الرسول المرسل إليهم مفحمة لأعجب الأمور في أنظارهم، ومبطللة لأقوى الأشياء في حسابهم، ولئلا يجد المبطلون متعلقاً يتشبثون به، ولا سبيلاً يتخذونه إلى خداع الضعفاء.

(فقد أيد الله جل جلاله موسى عليه السلام \_ وكان عصره عصر سحر\_ بفلق البحر وانقلاب العصا حية تسعى، و انبجاس الحجر الصلد بعيون الماء الرواء. وأيد عيسى عليه السلام \_ وكان عهد ط \_ بـ إبراء الأكمة والأبرص، وبخلق الطير من الطين وإحياء الموتى بإذنه).  
ولما أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس أجمعين وجعله خاتم النبيين أيده بمعجزات حسية كمعجزات من سبقه من المرسلين، وخصه بمعجزة عقلية خالدة، وهي إنزال القرآن الكريم، والذي لو اجتمع الإنس والجن على أن يماثلوه لم يستطيعوا أو لم يقاربوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وكان ذلك في زمن سما فيه شأن البيان، وجلت فيه مكانته في صدور أهله، وعرفوا باللسان والفصاحة، وقوة العارضة في الإعراب عن أحوال النفس، والإبانة عن مشاعر القلوب).

**كيف تحدث الوسوسة للإنسان؟**

يوجد في الإنسان جوانب عديدة منها:

- مادة ذات قابلية للتغيير الإرادي واللاإرادي ويتخذ صفة الاستمرارية الحسية، وهذا ما يطلق عليه في علم النفس بالتعرف.

- هذه الاستمرارية تستدعي ممارسة سلوكية جزئية أو كلية يترتب عليها لذة أو ألم، وعبر عن هذا الجانب في علم النفس بالوجدان .
- عن طريق الانتباه الإرادي تحدث تغيرات في النشاط الحركي الجزئي أو الكلي، وهذا ما يطلق عليه في علم النفس بالنزوع، ويراد به السلوك.

وينشأ عن ذلك:

المعرفة الحسية أو المعنوية.

سلوكيات تتأتي نتيجة تحسس الأشياء في البيئة المحيطة بالفرد.

التحسس الوجداني لما يجري في بيئة المرء من مكونات طبيعية أو اجتماعية، أو من الاثنين معا. المعرفة لا تقتصر على منافذ الإنسان علي الحياة، ونعني بها الحواس المعهودة. بل هناك معرفة نفسية فريدة تتطوي علي التوق والشوق، ومعرفة عقلية فريدة تسعى إلي ترجمة المدركات المعنوية وإفراز المعنويات.

فلا عجب، يستهدي الإنسان بعقله وحسه ونفسه. غير أن النفس إذا ما استحوذت عليها وساوسها **وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ** { يشير إلى المقتضى الضمني للآية. فصانع الآلة لآرى بتركيبها وأسرارها . وهو ليس بخالقها لأنه لم ينشئ مادتها، ولم يزد على تشكيلها وتركيبها . فكيف بالمنشئ الموجد الخالق؟ إن الإنسان خارج من يد الله أصلا. فهو مكشوف الكنه والوصف والسر لخالقه العليم بمصدره ومنشئه وحاله ومصيره.

**نَعْلَمُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ** { وهكذا يجد الإنسان نفسه مكشوفة لا يحجبها ستر، وكل ما فيها وساوس خافتة خافية معلومة لله، تمهيدا ليوم الحساب الذي ينكره ويجحده.

**حَدِّثْ نِقْرَبُ إِلَهُهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** { الذي يجري فيه دمه. وهو تعبير يمثل ويصور القبضة المالكة، والرقابة المباشرة. وحين يتصور الإنسان هذه الحقيقة لابد أن يرتعش ويحاسب. ولو استحضرت القلب مدلول هذه العبارة وحدها ما جرؤ على كلمة لا يرضى الله عنها. بل ما جرؤ على هاجسه في الضمير لا تنال القبول. وأنها وحدها لكافية ليعيش بها الإنسان في حذر دائم وخشية دائمة وبقظة لا تغفل عن المحاسبة. ولكن القرآن يستطرد في إحكام الرقابة فإذا الإنسان يعيش ويتحرك وينام ويأكل ويشرب ويتحدث ويصمت ويقطع الرحلة كلها بملكين موكلين به، عن اليمين وعن الشمال، ينتقيان منه ما توسوس به نفسه، ويسجلان كل كلمة فور وقوعها: **لِرَبِّ**

**الْمُتَلَقِّينَ** **إِنْ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ** {.

يقول التلقيني في لتفسيلوا **إِنْسَانَ** **و نَعْلَمُ ...** { الإنسان اسم جنس، وتوسوس معناها تتحدث في فكرتها، والتوسوسة إنما تستعمل في غير الخير.

ويقول النسفي في تفسير الآية الكريمة هذه: (التوسوسة الصوت الخفي، وتوسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس **لِيَتَلَقَّ تَلَقِّيَّ** **إِنْ** { يعني الملكين

عَنْ الْخَلِيفَتَيْنِ { وَعَنْ الشَّمَالِ قَعِيدٌ } التلقي والتلقيين بالحفظ والكتابة. والقعيد: المقاعد كالجليس بمعنى المجالس. وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقول الشاعر:

رمانى بأمر كنت منه ووالدي  
رمانى بأمر كنت منه بريئاً وكان والدي منه بريئاً .

وفي تفسير الآية الكريمة يذكر الطبري يقول وتعالى ذكركم لآئتنا الإ نسوانم لم ... { فلا تخفى علينا نسوانهم وطوائر بقلبه إليه من دبل الو ريد } والوريد عرق بين الحلقوم والعلباوين، والحبل هو الوريد، وأضيف إلى نفسه ، لاختلاف لفظ إلى اسميه. (ولقد خلقنا ... ) يقول عبد الكريم الخطيب في تفسير هذه الآية:

في هذه الآية عرض لقدرة الله سبحانه وتعالى ، وقد غاب مفهوم هذه القدرة عن عقول هؤلاء المشركين. وفي إعادة هذا العرض لقدرة الله، تذكير لهم ببعض مظاهر هذه القدرة، ليراجعوا عقولهم مرة أخرى، وليراجعوا من طريق الضلال الذي هم سائرون فيه.

فإنه سبحانه هو الذي يخلق الإنسان من تراب الأرض، فجعل منه هذا الكائن العاقل السميع البصير وهو سبحانه الذي يعلم من أمر هذا الإنسان ما توسوس به نفسه من خواطر، وما يضطرب فيها من خلجات، وهو سبحانه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد. وحبل الوريد: هو عرق في صفحة العنق، سمي العرق حبلًا لأنه يشبه الحبل في امتداده واستدارته، وسمى وريداً لأنه يستورد الدم النقي من القلب، ويصبه في الأوعية الدموية التي يتغذى منها الجسم.

فإن النفس الموسوسة بالإثم واحدة من القوى النفسانية: وهذه جنس القوى النفسانية، وجنس القوى الطبيعية ، وجنس القوى الحيوانية كما ذهب إلى ذلك ابن سينا. وباتفاق الحكماء وكافة الأطباء، كما يقول ابن سينا وخصوصاً جالينوس يرى أن لكل واحدة من القوى عضواً رئيساً هو معدنها ومنه يصدر أفعالها ويرون أن القوة النفسانية مسكن أفعالها الدماغ.

والدماغ كما هو معلوم، مصدر الإشعاع العقلي وحينما يكون العقى سليماً ، فإن الإنسان محاسب على ما توسوس به نفسه وما تهجس به نفسه.

#### النفس المطواعة الخاسرة:

فَطَوَّعَتْ لِمَقَالَةٍ قَسَتْ عَلَى قَدَلٍ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْدُ بِحَ مِنْ الْأَخَاسِرِينَ { (المائدة: ٣٠).

يقول أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسير هذه الآية ما يلي: في هذه الآية أربع مسائل:

**فَطَوَّعَ تِلْكَ لَهُ نَفْسُهُ** { : أي سولت وسهلت نفسه عليه الأمر وشجعتة وصورت له أن قتل أخيه طوع سهل له. يقال: طاع الشيء يطوع: أي سهل وانقاد. وطوعه فلان له: أي سهله.

- إن في قتل قابيل هابيل معصية شيطانية لأنها عملية تحريض من إبليس لعنه الله.
- تضمنت الآية حال الحاسد، حتى أنه قد يحمله حسده على إهلاك نفسه.

**فَأَصْحَابُ بُرَيْدٍ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** { : أي ممن خسر حسناته.

ويورد القرطبي بيتين من الشعر لآدم عليه السلام قالهما بعد مقتل هابيل، وقد حزن عليه:

تغيرت البلاد ومن عليها  
فوجه الأرض مغبر قبيح  
تغير كل ذي طعم ولون  
وقل بشاشة الوجه المليح

فمنذ متى وبنو البشر ينوعون تحت وطأة الإثم والذنب؟ الجواب نجده في القرآن الكريم. الإنسان تكاد تستحق نفسه الخطيئة منذ خالف آدم عن أمر ربه أولاً. ومنذ ساق أحد ابني آدم أخاه إلى المجزرة، لأن الله سبحانه رفض قربانه وتقبل قربان أخيه ثانياً. إنه الحسد القاتل والحقد الأسود. تتحرك نوازع الحسد لدى أحدهما، وتثور ثائرات الشرحين ترجح كفة أحدهما على الآخر، في منازل الرضا والقبول عند الله.

فليتأمل الإنسان كيف يغتال الحسد والحقد دواعي الرأي وصواحي العقل، وكيف يذهب الطيش والحنق بمنطق السداد والحكمة.

ففي قصة ابني آدم نجد الحقد والحسد قد رأنا على قلب الحاسد، وطمسا على بصيرته، فصب نار حقه ولظى شره على أخيه.

لا لشيء عوا، إنما فقط لكي يزحزح أخاه عن هذه الدنيا لغاية خاصة في نفسه.

خلق الله في الإنسان أضداداً متباينة لتتعادل فتحفظ عليه توازنه. خلق فيه الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة. يقابلها الجهل والشره والجبن والجور. فالحكمة مقابل الجهل، والعفة مقابل الشره، والشجاعة مقابل الجبن، والعدالة مقابل الجور.

فمن ذلك يتجلى لأي من هذه الأضداد تكون كفة الرجحان، يكون السلوك المتجلي في تصرف الإنسان حسبما تمليه نوازعه.

في علم النفس يرد مصطلح حالات. وفيها يذكر أصحابه تصريحاً أو تلميحاً ما يعانونه في داخل نفوسهم وما يقاسونه من عقد وما يحسونه من آثام. وهذه العقد والآثام تنزع بهم إلى ضروب من السلوك متباينة بقدر تباين معاناتهم ومكابداتهم، وبمقدار تأصلها في نفوسهم و أسباب حدوثها. أفعال الإنسان وقواه وملكاته يختص بها من حيث هو إنسان، و بها يتميز. فهي تمثل أركان شخصيته الإرادية التي تتعلق بها قواه العقلية في التفكير والتمييز.

الأشياء الإرادية التي تنسب إلى الإنسان تنقسم إلى الخيرات والشرور. وذلك أن الغرض المقصود لوجود الإنسان إذا توجه الواحد منها إليه، حيث يحصل له، هو لذي يجب أن يسمى خيراً أو سعيداً، فأما من عاقته عوائق أخرى عنها فهو الشرير الشقي.

الخيرات هي الأمور التي تحصل للإنسان بإرادته وسعيه من الأمور التي لها وجد الإنسان ومن أجلها خلق. والشرور هي التي تعوقه عن هذه الخيرات.

إن عناصر النفس تنتمي إلى مجموعتين غير متميزتين تمام التمايز. إحدى المجموعتين صيغتها معلومة مركباً وعناصر، وأصبح ملوفاً تسميتها الشعور Consciousness والمجموعة الثانية مجهولة لدى الإنسان حتى وقت قريب، ويطلق عليها اللاشعور Un Consciousness. لذلك فلا بد من انتهاز الاستنباط والاستقراء في دراسة حقائق الجانب المعلوم من النفس ونعنى به الشعور. غير أن الشخص قد لا يشعر بوجود أفكار كامنة في لحظة قيامه بسلوك ما. بيد أن حقائق تلك الأفكار تتكشف عندما تغزو ساحة الشعور. وبزوغ حقائق الأفكار يعبر عن الحياة النفسية للإنسان كلها فسلوك الإنسان وإن كان موجهاً بالشعور في أغلب الأحيان، لكنه في الوقت ذاته مشبع بالنوازع والرغبات، ويتم التشبع هذا أثناء الفعل والنشاط وخلال تأمل الفعل السلوكي في حينه.

### مدرسة التحليل النفسي:

لقد تعددت النظريات ومدارس واتجاهات علم النفس في العصر الحديث مثل (مدرسة التحليل النفسي، المدرسة السلوكية، المدرسة السلوكية الاجتماعية المعرفية، المدرسة الوجودية، الظاهرية، الإنسانية، الاتجاه المعرفي البنائي لدي بياجيه و أتباعه، الاتجاه المعرفي الثقافي لدى فايفاتسكي وأتباعه، الاتجاه المعرفي المعلوماتي/المعالجة المعلوماتية، الاتجاهات التكاملية: نظرية لافنجر في نمو الأنا، نظرية كيجن، الاتجاهات الأخرى: نظرية السمات، نظرية موراي) ولكننا في هذه الورقة نقدم مثلاً منها مدرسة التحليل النفسي لسيجموند فرويد التي تركز على الغريزة، والشهوة، والعدوان، ومراحل النمو (Development stages): (المرحلة الفمية، المرحلة الشرجية، المرحلة القضيبية، مرحلة الكمون، المرحلة التناسلية/المراهقة والرشد)، وهنا يتضح قصور نظرية مدرسة التحليل النفسي لسيجموند فرويد في مراحل النمو للإنسان الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من طين (أو تراب)، وكذلك من نطفة ثم علقة ثم مضغة، وكيف حاله من طفل ثم شباب ثم شيخ كبير والسلوك دقاً لثقالي: **الإِنْسَانُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ { بِالْمَوْلُودِينَ } (النَّاسُ) سَوْقَالِ إِنْعَلِيْدُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن مِّمَّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لَّنُبَيِّنَ لَكُمْ فِيهَا أُسُوسًا مِّن مِّمَّنْ نُّخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ يُرَدُّ**

الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} (الحج: ٥)، وكذلك تركز مدرسة التحليل النفسي على بناء الشخصية (الهو، الأنا، الأنا الأعلى).

### بناء الشخصية:

تتكون الشخصية في مدرسة التحليل النفسي من ثلاثة نظم أساسية: هو Id، والأنا Ego، والأنا الأعلى Super-Ego، وبالرغم من أن كل جزء من هذه الأجزاء للشخصية الكلية له وظائفه وخصائصه ومكوناته ومبادئه التي يعمل وفقها، ودينامياته وميكانيزماته، فإنها جميعاً تتفاعل معاً تفاعلاً وثيقاً، بحيث يصعب، إن لم يكن مستحيلاً، فصل تأثير كل منها، ووزن إسهامه النسبي في سلوك الإنسان. إن السلوك يكون دائماً -في الغالب- محصلة تفاعل بين هذه النظم الثلاثة، وناوياً ما يعمل أحد هذه النظم بمفرده دون النظامين الآخرين .

إن النظم الثلاثة للشخصية تعمل متأزرة كفريق تحت القيادة الإدارية للأنا. إن الشخصية تعمل في الظروف السوية بوصفها ثلاثة قطاعات مختلفة. وبصورة عامة للغاية يمكننا النظر إلى هو بوصفه المكون البيولوجي-الحيوي من الشخصية، والأنا بوصفه المكون النفسي، والأنا الأعلى بوصفه المكون الاجتماعي. (هول ولندزي، ١٩٧٠: ٥٧).

التحليل النفسي يركز في الأساس على الحياة النفسية الداخلية للفرد، ويعرف فرويد الصحة النفسية بشكل تصوري على أنها "أينما يتواجد الهوتتواجد الأنا" "Where id was, there shall ego be" (أبو نجيله، ١٩٩٦: ١٦).

ويمكن توضيح جوانب الشخصية عند (سيجموند فرويد) في الجدول التالي:

المكون	طبيعته	أهدافه ووظائفه الأساسية	العوامل المكونة له	المبدأ الذي يحكمه
الهو (ID)	-غرائز وحاجات أولية	إشباع الغرائز والحاجات الأولية للفرد	تسهم الوراثة في	مبدأ اللذة الذي



<p>يهدف إلى تخليص الفرد من التوتر، الذي يظهر على شكل ضيق أو ألم بما يتمثل التخلص من الألم على شكل لذة أو إشباع.</p>	<p>تكوينه فهو فطري.</p>	<p>من خلال تخليص الفرد من حالات التوتر أو خفضه.</p>	<p>تمثل الطبيعة الحيوانية والشهوانية في الإنسان. -يغير الصورة البدائية للشخصية قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب.</p>	
<p>مبدأ الواقع الذي يهدف إلى حفظ وتحقيق الذات والتوافق الاجتماعي أي يهدف إلى القيام بالتوازن بين متطلبات الهو ومصادر الضبط الخارجي.</p>	<p>الدين والعادات والتقاليد التي يكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية الأصرية خاصة مؤسسات المجتمع الأخرى بشكل عام.</p>	<p>ظراً لأنه مركز الشعور والإدراك الحسي والعمليات العقلية، والمشرف على الحركة والإرادة، فهو يقرر متى وأين وكيف يمكن إشباع حاجات الهو، أي أنه يختار من البيئة الجوانب التي يستجيب لها ويحدد الكيفية التي يتم فيها الإشباع وبعبارة أخرى فهو المسؤول عن الدفاع عن الشخصية وتوافقها وحل الصراعات بين مطالب الهو ومطالب الأنا الأعلى.</p>	<p>أساليب وأنشطة شعورية يقوم بها الفرد في التفاعل مع البيئة لإشباع حاجات الهو المختلفة.</p>	<p>الأنا (Ego)</p>
<p>مبدأ الضمير والسلطة الداخلية.</p>	<p>الأخلاق، الدين، القيم، العادات.</p>	<p>-ضبط ومنع دوافع وغرائز الهو ذات الطابع الجنسي والعدواني التي تلقى أشد الرفض من المجتمع. -اقتناع الأنا بإحلال الأهداف الاخلوقية محل الأهداف الواقعية فالغاية لديه لا تبرر الوسيلة.</p>	<p>مثاليات، أخلاقيات، قيم، معايير، ضمير، سلطة داخلية ورقيب نفسي.</p>	<p>الأنا الأعلى (Super Ego)</p>

وبالنظر إلى مدرسة التحليل النفسي لسيجموند فرويد في مراحل النمو، وجوانب بناء الشخصية (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) نجد بعض القصور، وأنها تركز على بعض الجزئيات دون غيرها.

وعلي أية حال يمكن تجوزاً تسمية (الهو) ب (النفس الأمانة بالسوء)، و (الأنا) ب (النفس اللوامة)، و (الأنا الأعلى) ب (النفس المطمئنة).

لذلك وجب علينا كمسلمين أن نركز علي ما قاله الله، ورسوله (صلي الله عليه وسلم) حيث النظرة الصحيحة للكون، والإنسان، والحياة، وصلاح أمر الإنسان في الدنيا والآخرة، وألا نقوم بنسخ ما عند الغرب من علوم، ونمسخ مع هذا النسخ هويتنا وأصالتنا. ومن هنا يجب علينا المحافظة علي الأصالة والمعاصرة لكي نحيا حياة حرة كريمة عزيزة.

أنواع القلوب البشرية / الانسانية:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من طين (أو تراب) وروح، قال تعلى **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَسِآنٍ مِّنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ { (المؤمنون: ١١) ، النَّفَالِيْنَ تَعَالَى لِيُوْنْتُمْ فِي رِيْبٍ مِّنَ الدُّبْعِ ثَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغِيْلِقَةٍ نُحْبِبِيْنَ لَكُمْ مِمَّا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسْمًى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبًا لِّغُؤَاثِدِكُمْ وَهَمَّكِي يَتَوَفًى بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِي شَيْئًا { (الحج: ٥) ، وقال تعالى: عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيْلًا { (الإسراء: ٨٥) وَ نَهَضْنَا فِيهِم مِّن رُّوحٍ فَفَعُوا لَهُ سَاجِدِيْنَ { (الحجر: ٢٩) ، ويحتوي جسم الإنسان (أو بدنه) على أعضاء مهمة وكثيرة (مثل: القلب، الدماغ، الكبد، ...) وهي تعمل في نظام متكامل ومتوازن.**

وقد أشار ابن قيم الجوزية في انقسام القلوب إلى صحيح وسقيم وميت أنه لما كان القلب يوصف بالحياة وضدها انقسم بحسب ذلك إلى هذه الأحوال الثلاث: (لجزية، ٢٠٠١: ٢٩-٣٣)

**فالقلب الصحيح:** هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به كما قال تعالى: **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا إِنَابٌ مُّؤْمِنٌ إِلَّا الَّذِي اتَّقَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ { (الشعراء: ٨٨ ، ٨٩)**

وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره. فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله (صلى الله عليه وسلم) فسلم في محبة الله مع تحكيمه لرسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) في خوفه ورجائه، والتوكل عليه وإينابة إليه والذل له وإيناث مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق، وهذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده.

**فالقلب السليم:** هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالًة ومحبةً وتوكلاً وإينابةً وإخباطاً وخشيةً ورجاءً، وخلص عمله لله فإن أحب أحب في الله، من أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى الله، وإن منع منع الله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيعقد قلبه معه عقداً

محكماً على الإلتزام والإقتداء به وحده دون كل أحد في الأقوال والأعمال، من أقوال القلب وهى العقائد ، وأقوال اللسان وهى الخبر عما في القلب.

**القلب الميت/القاسي:** هو الذي لا حياة به، فهو لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه؛ بل هو واقف مع شهواته ولذاته وسخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه رضى ربه أم سخط، فهو متعبدٌ لغير الشخباً وخوفاً ورجاءً ورضاً وسخطاً وتعظماً وذللاً .  
إن أحب أحب لهواه وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه؛ فهواه أثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه والشهوة قائده، والجهل سائقه والغفلة مركبه، فهو بالفكر في تحصيل أغراضه الدنيوية مغمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مغمور، ينادى إلى الله وإلى الدار الآخرة من مكان بعيد، ولا يستجيب للناصح ويتبع كل مريد. الدنيا تسخطه وترضيه، والهوى يصمه عما سوى الباطل ويعميه، فهو في الدنيا كما قيل في ليلى :  
عدوٌ لمن عادت وسلمٌ لأهلها  
ومن قريت ليلى أحبٌ وأقرباً  
فمخالطة صاحب هذا القلب سقيم، ومعاشرته سقم، ومحاسبته هلاك .

**القلب المريض/السقيم:** هو قلب له حياة وبه علة فله مادتان، تمده هذه مرة وهذه أخرى. وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له، والتوكل عليه: ما هو مادة حياته وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر والعجب، وحب العلو والفساد في الأرض بالرياسة: ما هو مادة هلاكه وعطبه وهو ممتحنٌ بين داعيين: داع يدعو إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداع يدعو إلى العاجلة. وهو إنما يجيب أقربهما منه باباً. وأدناهما إليه جواراً .

فالقلب الأول حيٌ مخبتٌ لينٌ واعٍ، والثاني يابسٌ ميتٌ ، والثالث مريض، فإما إلى السلامة أدنى، وإما إلى العطب أدنى.

وقد جمع الله سبحانه وتعالى بين هذه القلوب الثلاثة في قوله: **مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ذَاتَ نَمَى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّ نَيْتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ كَمَا يُكَمِّى اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ قَدِيرٌ لِلثِّمِ طَانَ كَيْفَ تَقُولُ لَنْ يَلِيَّ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ الظَّالِمِينَ لَلْخَيْرِ النَّذِيرِينَ أَوْتَوِيلًا عَنِ اللَّهِ أَلَمْ يَأْتِ مِنَ رَبِّكَ فِي وَمُنُوا بِهِ فَتَذَابَتْ لَهُ نَّ الْقَهُوبِيَّهُمْ كَذِبًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ { (الحج: ٥٢-٥٤).**

فجعل الله سبحانه وتعالى القلوب في هذه الآيات ثلاثة:

قلبين مفتونين، وقلباً ناجياً، فالمفتونان: القلب الذي فيه مرض، والقلب القاسي، والناجي: القلب بـ المؤمن المخبت إلى ربه، وهو المطمئن إليه الخاضع له، المستسلم المنقاد.

وذلك أن القلب وغيره من الأعضاء يراد منه أن يكون صحيحا سليما لا آفة به ، يتأتى منه ما هيب له وخلق لأجله ، وخروجه عن الاستقامة إما ليبسه وقساوته وعدم التأتي لما يراد منه كاليد الشلاء، واللسان الأخرس، والأنف الأخشم، وذكر العينين (الذي لا ينتصب ذكره)، والعين التي لا تبصر شيئا وإما بمرض وآفة فيه تمنعه من كمال هذه الأفعال ووقوعها على السداد. فلذلك انقسمت القلوب إلى هذه الأقسام الثلاثة:

فالقلب الصحيح السليم بينه وبين قبول الحق ومحبته وإثاره سوى إدراكه، فهو صحيح الإدراك للحق، تام الانقياد والقبول له.

والقلب الميت القاسي: لا يقبله ولا ينقاد له.

والقلب المريض إن غلب عليه مرضه التحق بالقلب الميت القاسي، وإن غلبت عليه صحته التحق بالقلب السليم. فما يلقيه الشيطان في الأسماع من ألفاظ، وفي القلوب من الشبه والشكوك؛ فتنة لهذين القلبين، وقوة للقلب الحي السليم؛ لأنه يرد ذلك ويكرهه ويبغضه، ويعلم أن الحق في خلافه، فيخبت للحق ويطمئن وينقاد، ويعلم بطلان ما ألقاه الشيطان؛ فيزداد إيمانا بالحق ومحبة له وكفرا بالباطل وكراهة له. فلا يزال القلب المفتون في مرية (شك) من إلقاء الشيطان. وأما القلب الصحيح السليم فلا يضره ما يلقيه الشيطان أبداً. قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعرض الفق على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً. فأى قلب يشرب من عودها نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين قلب أسود مريداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه. وقلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض) (صحيح مسلم ١٤٤، ومسند أحمد ٤٠٥/٥)

اللهم لا تفتنا في ديننا ولا في دنيانا، قال الله تعالى ﴿وَأَعْلَمُ مَبْذُورَ بَيْنِ الْأَمْرِ عَ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال: ٢٤)، وقالت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) كان النبي (صلي الله عليه وسلم) يكثر من القول "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" فقلت يا رسول الله: إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشي؟ قال: وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الجبار إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه؟".

**خصائص النفس البشرية/الانسانية:** يشير (عدس، ١٩٨٥: ٩١-١٢٨) إلى أن النفس

البشرية لها مجموعة من الخصائص منها:

١- التطرف والخروج عن حد الاعتدال.

٢- العجلة والتسرع.

٣- الضعف والعجز.

٤- النزوع إلى الشر والعزوف عن الخير.

٥- التمرد والمكابرة والعناد.

٦- شدة الحرص والتكالب على جمع المال.

٧- الشح والبخل.

إن هذه الصفات البشرية التي مرَّ ذكرها لا تعمل على إيجاد مجتمع فاضل يسعى لخير أفراده ولذا كان الإيمان بالله سبحانه وكانت قوة العقيدة هي الضامن القوي، والعامل الأكيد الذي يكفل للإنسان التغلب على هذه الصفات الذميمة، والبعد عن النقائص الموجودة والذي يضمن أن يرده للطريق السليم الذي يكفل له سعادة الدارين في الدنيا والآخرة، حيث تتولد عنده سكينه النفس، وطمأنينتها التي تحميه من الخوف والقلق الذي ينغص عليه حياته، ويكدر صفوها، قال تعالى: **نَفْسٌ أَلْمُتْمَةُ أَرْجَمَةُ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** {سورة الفجر: ٢٧، ٢٨}.

### نتائج البحث:

تم تحديد نتائج البحث في النقاط التالية:

- ١- يوجد ستة أنواع للنفس البشرية الإنسانية في القرآن الكريم هي (النفس المطمئنة، اللوامة، الأمانة، السوالة، الموسوسة، المطواعة الخاسرة).
- ٢- يوجد ثلاث أنواع فقط في بناء الشخصية عند مدرسة التحليل النفسي وهي الهو (وتقابل النفس الأمانة)، والأنا (وتقابل النفس اللوامة)، والأنا الأعلى (وتقابل النفس المطمئنة).
- ٣- يوجد خمس مراحل لنمو الإنسان في مدرسة التحليل النفسي (المرحلة الفمية، الشرجية، القضيبية، الكمون، التناسلية/المراهقة والرشد). في حين تناول القرآن الكريم مراحل عمر الإنسان منذ وجوده من طين (أو تراب)، وروح أو نفس، ومنذ وجوده في بطن أمه: نطفة، علقة، مضغة، وطفل، شاب، شيخ كبير.
- ٤- يوجد ثلاث أنواع للقلوب البشرية: القلب الصحيح/السليم، القلب المريض/السقيم، القلب الميت/القاسي.
- ٥- يوجد مجموعة من خصائص النفس البشرية منها:
  - أ- التطرف والخروج عن حد الاعتدال.
  - ب- العجلة والتسرع.
  - ت- الضعف والعجز.
  - ث- النزوع إلى الشر والعزوف عن الخير.
  - ج- التمرد والمكابرة والتكالب على جمع المال.

ح- الشح والبخل.

ولذا كان الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وكانت قوة العقيدة هي الضامن القوي، والعامل الأكيد الذي يكفل للإنسان التغلب على هذه الصفات الذميمة، والذي يرده للطريق الصحيح/السليم الذي يكفل له سعادة الدارين في الدنيا والآخرة.

### توصيات البحث:

- ١- التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).
- ٢- دراسة النظريات الحديثة في علم النفس وغيره من العلوم في ضوء التأصيل الإسلامي.
- ٣- ضرورة مراعاة الأصالة والمعاصرة في مناهجنا الفلسطينية سواء في التعليم العام أو التعليم الجامعي.

✓ هذا، ونسأل الله عز وجل أن يتقبل منا عملنا هذا، وأن يجعله عملاً صالحاً، وأن يجعله يوم القيامة في ميزان حسناتنا، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين. إنه نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور / فرج إبراهيم أبو شمالة  
مايو / ٢٠١٠ م

### المراجع:

القرآن الكريم.

١. الجندي، أنور (١٩٨٣). "توابع الإسلام"، القاهرة، مصر: دار الإعتصام.
٢. الجوزية، ابن قيم (٢٠٠١). "إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان"، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الصفا.
٣. الجوزية، ابن قيم (١٩٩٩). "كتاب الروح" حققه وخرَّج أحاديثه: محمد محمد تامر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر: دار الفجر للتراث.

٤. الجوزية، ابن قيم (ب،ت). "تهذيب مدارج السالكين"، تهذيب: عبد المنعم صالح العلي العربي، المجلد الأول، دبي، الإمارات العربية المتحدة: دار المنطلق لنشر وتوزيع الكتب والقرطاسية.
٥. الحنفي، ابن أبي العز (٢٠٠٥). "شرح العقيدة الطحاوية"، مشتملة على تعليقات (عبد العزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني ومحمد بن صالح العثيمين وصالح بن فوزان الفوزان)، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الصفا.
٦. الحنفي، عبد المنعم (١٩٩٩). "موسوعة الفلسفة والفلاسفة، أ:ض"، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر: مكتبة مديبولي.
٧. الغزالي، محمد (١٩٩٨). "إحياء علوم الدين"، الجزء الأول، القاهرة، مصر: مكتبة مصر.
٨. الغزالي، محمد (١٩٩٨). "إحياء علوم الدين"، الجزء الثاني، القاهرة، مصر: مكتبة مصر.
٩. الغزالي، محمد (١٩٩٨). "إحياء علوم الدين"، الجزء الثالث، القاهرة، مصر: مكتبة مصر.
١٠. أبو نجيلة، محمد سفيان محمد (١٩٩٦). "محاضرات في الصحة النفسية"، جامعة الأزهر بغزة، كلية التربية، قسم علم النفس.
١١. بخاري، الأمين إسماعيل (٢٠١٠/٠٣/٢٧). "العيادة النفسية، مفهوم الشخصية"، <http://www.annafsia.com/personality-concept.htm>.
١٢. جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٨). "علم النفس التطوري"، برنامج التربية، رقم المقرر (٥١١)، إعداد: يوسف قطامي وآخرون، الطبعة الأولى، عمان.
١٣. جمعة، محمد لطفي (١٩٩٩). "تاريخ فلاسفة الإسلام: دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم، ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية"، القاهرة، مصر: عالم الكتب.
١٤. حميد، محمد أبو بكر (٢٠٠٥). "التعامل مع النفس و الناس كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم"، الطبعة الأولى، الرياض، السعودية: دار طويق للنشر و التوزيع.
١٥. حوى، سعيد (ب،ت). "المستخلص في تركية الأنفس، نظرية متكاملة في تركية النفوس"، الباب الثالث: ماهية زكاة النفس.
١٦. رياض، سعد (٢٠٠٨). "موسوعة علم النفس والعلاج من منظور إسلامي"، القاهرة، مصر: دار ابن الجوزي.

١٧. سيانو، أحمد غسان (٢٠٠٠). "ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية، وكتب الأعلام"، دمشق، سوريا: مطبعة خالد بن الوليد، دار قتيبة للنشر والتوزيع.
١٨. عدس، محمد عبد الرحيم (١٩٨٥). "من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم"، الطبعة الأولى، الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار.
١٩. عكاوي، رحاب (١٩٩٩). "أعلام الفكر العربي، ابن سينا الشيخ الرئيس"، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
٢٠. عكاوي، رحاب (١٩٩٩). "أعلام الفكر العربي، ابن رشد فيلسوف قرطبة"، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
٢١. عنايت، راجي (١٩٩٥). "علماء العرب (٣) ابن خلدون، ابن سينا، الفارابي، الكندي"، الطبعة الأولى، عمان، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع.
٢٢. فرحان، إسحق أحمد (١٩٩١). "التربية الإسلامية بين الأصالة و المعاصرة"، الطبعة الثالثة، إربد، الأردن: دار الفرقان للطباعة و النشر و التوزيع .
٢٣. مدرسة التحليل النفسي، من ويكيبيدا الموسوعة الحرة، ٢٠١٠/٣/٢٧ <http://ar.wikipedia.org>
٢٤. نجاتي، محمد عثمان (٢٠٠٥). "القرآن وعلم النفس"، الطبعة الثامنة، القاهرة، مصر: دار الشروق.
٢٥. هول، ك. و لندي، ج. (١٩٧٠). "نظريات الشخصية"، ترجمة: فرج أحمد فرج وقدري محمود ولطفي محمد فطيم، مراجعة: لويس كامل مليكة، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي.

### والحمد لله رب العالمين

الدكتور/ فرج إبراهيم أبو شمالة

الثلاثاء: ٢٥/٥/٢٠١٠م